كتاب

وصايا ملوك العرب

في الجاهلية

تاليف الامام الشهير الكاتب الاديب اللغوى
يحي بن الوشاء
رحمه الله

طبع بمطبعة الشابندر في بغداد
١٣٣٢ هـ

الى محبي الفصاحة

تتقدم هيئة شركة طبع الكتب العربية في بغداد الى ابناء الضاد بهذا الكتاب الذي ليس له نظير وسيقع منهم موقعاً حسناً ان شاء الله تعالى وهذا كالمقدمة لما ستنشره الشركة من الكتب النفيسة التي لم تطبع بعد وقد اسست هذه الشركة خدمة للنهضة العربية والعرب وهذا الكتاب وان كان صغيرا لكنه جم الفوائد غريب المآخذ والمقاصد اذ ان القارئ اذا تلا منه فصلا تاقت نفسه الى اتباعه بالفصل الذي يتلوه وهلم جرا حتى يكمله .

فمن ينتمي الى حب العرب والعربية يجب عليه اقتناء هذا الكتاب البخس الثمن ارفاداً لهذا المبدء الشريف وتأييدا لمن خدم الاداب العربية .

فاليك ايها العربي كتابا يحق ان يكتب بالمسك الاذفر على صحف من ذهب احمر وينقط باللؤلؤ النضيد .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والسلام على عباده الذين اصطفى وصلواته على محمد المصطفى وعلى آله الاصفياء وصحابته النجباء وسلم تسليماً . اما بعد : فقد اجمعت العلماء على ان اول نبي مرسل بعثه الله تعالى بعد نوح بشيرا ونذيرا واميناعلى وحيه ورسالته هود النبي صلى الله عليه وسلم ابن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابو العرب العاربة وهو الذى يقول فيه الشاعر :

ابونا نبي الله هود بن شالخ   فنحن بنو هود النبي المطهر
لنا الملك فى شرق البلاد وغربها   ومفخرنا يسمو على كل مفخر
فمن مثل كهلان القواضب والقنا   ومن مثل املاك البرية حمير

١٠ (هود)

زعموا ان هوداً النبي صلى الله عليه وسلم اوصى بنيه فقال لهم اوصيكم بتقوى الله وطاعته والاقرار بوحدانيته واحذركم الدنيا فانها خداعة غير باقية عليكم ولا انتم بباقين عليها فاتقوا الله الذى انتم اليه تحشرون ولا يفتننكم الشيطان انه لكم عدو مبين ثم اقبل على قومه عاد يوصيهم بما وصى به نبيه ويعظهم بما حكى الله عنه تبارك وتعالى فى قوله

والى عاد اخاهم هوداً قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره الى قوله ولا تتولوا مجرمين فكان من ردهم عليه ياهود ماجئتنا ببينة وما نحن بتاركى آلهتنا الى قوله وما نحن لك بمؤمنين وقالوا من اشد منا قوة ولعذاب الآخرة اخزى وهم لاينصرون .

٠٢ (قحطان)

زعموا ان قحطان بن هود انشد شعراً يسلى به بعض ما كان بابيه هود عليه السلام من الكآبة والجزع والغم والحزن على قومه عاد فقال :

انى رأيت ابى هوداً ورأفته — حزن دخيل وبلبل واسهاد
لايحزننك ان خصت بداهية — عاد بن لاوى فعاد بئسما عادوا
هم عصوا ربهم واستكبروا وعتوا — عما نهوا عنه لاسادوا ولا قادوا
بعداً لعاد فما اوهى حلومهم — فى كل ماابتدعوا اوكل مااعتادوا
غدوا يصدون عنهم من سفاهتهم — ريحا بها هلكوا ايان ما بادوا
الا يظنون ان الله خالقهم — وان كلا لامر الله منقاد
ياليت شعرى وليت الطير تخبرنى — اسالم لى لقمان وشداد

ويقال ان لقمان كان على دين النبى هود وهو صاحب النسور وخبره وخبر شداد يطول الشرح فيهما وزعموا ان قحطان بن هود النبى صلى الله عليه وسلم وصى بنيه فقال انكم لم تجهلوا مانزل بعاد دون غيرهم حين عتوا على ربهم واتخذوا آلهة يعبدونها من دونه وعصوا امر نبيهم هود وهو ابوكم الذى علمكم الهدى وعرفكم سواء السبيل وما بكم من نعمة فمن الله واوصيكم بهذا النعم خيراً واياكم

والحسد فانه داعية القطيعة فيما بينكم بها فاحفظوا وصيتي واثبتوا عليها ترشدوا ثم انشأ يقول :

ايا يشجباً انت المرجى وانت لي ... امين على سري وجهري حافظ
عليك بدين لست تنكر فضله ... فقد سبقت فيه اليك المواعظ
وواصل ذوي القربى وحطهم فانهم ... ملاذك ان حامت عليك الدواهظ
ولفظك عربه باحسن منطق ... فانك مرهون بما انت لافظ
وكن كاظماً للغيظ في كل ندوة ... اذا استحجلت تلك العيون الجواحظ
تيقظ من الاعداء سراً او جهرة ... لحلمك هاتيك النفوس البواقظ
وما ساد من قد ساد الا بحلمه ... اذا لم يلاحظه من البخل لاحظ
فكن راجحاً محض الشمائل ماجداً ... حفياً حمياً انني لك واعظ

٣٠ يعرب

زعموا ان يعرب بن قحطان حفظ وصية ابيه وبقي عليها وعمل بها وزعموا انه اول من تبجبج في العربية الواسعة ونطق بافصحها وابلغها واوجزها والعربية منسوبة اليه مشتقة من اسمه وهو الذي ذكره حسان بن ثابت الانصاري الذي يقول فيه .

تعلمتم من منطق الشيخ يعرب ... ابينا فصرتم معربين ذوي نفر
وكنتم قديماً مالكم غير عجمة ... كلام وكنتم كالبهائم في القفر
تقولون يايوح ودوح وكنتم ... اذا ما التقينا كالرصاص على الجمر
منازلكم كوثى ومنها درجتم ... الينا كافراخ درجن من الوكر
فنحن وانتم كالذي قال لم ازل ... اعلمه رمياً ليمنع لي ظهري

فلما رمى واشتد ساعده رمى　　فلم يحفظ ظهري اذ رمى لا ولا ظهري

زعموا ان يعرب وصى بنيه بما وصاه به ابوه فقال لهم : يا بني احفظوا مني خصالاً عشراً تكن لكم ذكرا وذخرا . يا بني تعلموا العلم واعملوا به واتركوا الحسد عنكم ولا تلتفتوا اليه فانه داعية القطيعة فيما بينكم وتجنبوا الشر واهله فان الشر لا يجلب عليكم الا الشر ، وانصفوا الناس من انفسكم لينصفوكم من انفسهم ، واياكم والكبرياء فانها تبعد قلوب الرجال عنكم ، وعليكم بالتواضع فانه يقربكم من الناس ويحببكم اليهم واصفحوا عن المسيء اليكم فان الصفح عن المسيء يحسم العداوة ويزيد مع السودد سؤددا ومع الفضل فضلا . آثروا الجار الدخيل على انفسكم فان جماله جمالكم . ولان يسوء حال احدكم خير له من ان يسوء حال جاره لان تفقد الناس للمقتدى اكثر من تفقدهم للمقتدى به وانصروا المولى فان مولاكم في السلم والحرب منكم ولكم وان مولاكم من انفسكم وحقه عليكم مثل حق احدكم على سائركم واذا استشاركم مستشير فاشيروا عليه بما تشيرون به على انفسكم في مثل ما استشاركم فيه فانها امانة القاها في اعناقكم والامانة ما قد علمتم . وتمسكوا في اصطناع الرجال فانه اجدر ان تسودوا به غيركم واحرى ان يزيدكم ذلك شرفا وفخراً الى اخر الدهر ثم انشأ يقول :

بني ابوكم لم يعد عما　　به وصاه قحطان بن هود
فوصاكم بما وصى اباكم　　ابوه عن ابيه عن الجدود
اذيعوا العلم ثم تعلموه　　فما ذو العلم كالكل البليد
ولا تصغوا الى حسد فتغروا　　غواية كل مختبل حسود

وذودوا الشر عنكم ما استطعتم   فليس الشر من خلق الرشيد
وكونوا منصفين لكل دانٍ   لينصفكم من القاصي البعيد
وباب الكبر عنكم فاتركوه   فان الكبر من شيم العبيد
عليكم بالتواضع لا تزيدوا   على فضل التواضع من مزيد
وان الصفح افضل ما ابتغيتم   به شرفاً مع الملك المشيد
وحق الجار لا تنسوه فيكم   تنالوا كل مكرمةٍ وجود

٤ (يشجب)

زعموا ان يشجب بن يعرب ثبت على هذه الوصية دون غيره من سائر اخوته وعشيرته فساد الجميع بثباته على هذه الوصية وحفظه اياها وعمله بها وسألت بعض النسابين عن اخوته بني يعرب فقال العمالقة فئتان اما الفئة الاولى فمن ولد آدم واما الفئة الاخرى الذين كانوا سكان مكة ونواحيها فمن ولد يعرب اخوتهم طسم وجديس والحي جرهم الاولى وعاد الصغرى فكان يشجب ساد هؤلاء من اخوته وساد عشيرته التي منها اباؤه واجداده من ولد سام بن نوح النبي صلى الله عليه وسلم .

زعموا ان يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود النبي صلى الله عليه وسلم وصى بنيه فقال لهم يا بني اني لم اسد اخوتي وعشيرتي الا بحفظي وصية ابي يعرب بن قحطان وبعملي بها وبثباتي عليها وان ابي يعرب بن قحطان لم يسد اخوته وعشيرته الا بحفظ وصية الله ووصية ابيه قحطان بن هود وبعمله بها وثباته عليها وان جدي قحطان بن هود لم يسد قومه واخوته الا بحفظه وصية ابيه هود وعمله بها وثباته عليها

فاقيموا على ما وجدتموني عليه وهو الذي انهكم اليه كلاما وشعراً مما وصاني ابي وقد حفظتم الكل فاثبتوا عليه واعملوا به والله خليفتي عليكم ثم الرشيد المهدي منكم وانشأ يقول :

اوصى النبي ابنه قحطان جدي بما　　وصى بنيه ابي من بعد قحطان
علم حواه ابي من دون اخوته　　وحزته بعده من دون اخواني
وزادني يعرب من عنده شيماً　　وصى بنيه بها يوماً ووصاني
حفظتها حين ماغيري استهان بها　　وحفظها آخر الايام من شاني
اعبد شمس أبيت اللعن من خلف　　هل انت بعدي ولي في ملكنا ثاني
هل انت تحفظ مني ماحفظت وما　　به بنيت لكم ملكي وسلطاني
بلى رايتك هشا ماجداً فطناً　　وقد اخالك طبعاً غير علا

(عبد شمس)

عبد شمس هو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود فذكروا انه ثبت على وصية ابيه يشجب بن يعرب وحفظها وعمل بها فساد اخوته واهل بيته وعشيرته وكان ملك الجميع وعمادهم . وزعموا انه اول من سبا واسر الاعادي فلذلك سمي سبا وهو عبد شمس بن يشجب وهو ابو حمير وكهلان ويقال انه اغار على بابل بالخيل ففتحها واخذ اتاوتها وضرب بالخيل والرجال في الارض فكان لايذكر له بلد الا قصده وفتحه وهو اول من فتح البلاد واخذ الاتاوة من اهلها وفيه يقول بعض اهل زمانه:

لقد ملك الافاق من حيث شرقها　　الى الغرب منها عبد شمس بن يشجب
له ملك قحطان بن هود وراثة　　عن اسلاف صدق من جدود ومن اب

فما مثل قحطان السماحة والندى ... ولا كابنه رب الفصاحة يعرب
ولا كالمصفى عبد شمس بن يشجب ... اذا عد خير الناس من خير منصب
سما بالجياد الاعوجية والقنا ... الى بابل فى مقنب بعد مقنب
فآب بابكار وعين عوانس ... مع الخرج منها فى الخميس العصبصب
ودعل فيها الخيل شرقا ومغربا ... فشرقها حازت له بعد مغربه

٦ (سبا)

زعموا ان عبد شمس وهو سبا بن يشجب جمع اهل مملكته ووجوه اهل بيته وعشيرته واجلس ابنه حمير عن يمينه واجلس ابنه كهلان عن شماله ثم قال: ايها الناس هل يصلح ليميني ان تقطع شمالى اويصلح لشمالى ان تقطع يمينى اويصلح لى ان اقطع يمينى بشمالى فقالوا باجمعهم ايها الملك انه لايصلح شئ مما ذكرت فقال لهم ارأيتم ان همت يمينى بشمالى اوهمت شمالى بيمينى واكون غافلا عنهما لا اشد اليمين عن الشمال والشمال عن اليمين فما انتم صانعون قالوا نمنع اليمين عن الشمال والشمال عن اليمين فقال لهم اعطونى العهود والمواثيق على وفائكم لى بما تكلمتم به وقلتم انكم تفعلون لى فى يمينى وشمالى قال فاعطوه العهود والمواثيق على ذلك ثم قال لهم ايها الناس انى لم ارد بيمينى وشمالى الا حمير وكهلان وانى لم آمن ان يختلفا بعدى فى الامر ولم اخذ العهود والمواثيق عليكم الا لتحولوا بعدى بين ما يردمن هذين لصاحبه سوءًا وخلافًا وان لايطلب احدهما بعدى اكثر مما يقسم له. ان حمير اكبر من كهلان وحقه ان يكون يمينى وان كهلان اصغر من حمير وحقه ان يكون شمالى وان نصيب حمير من ملكى مثل نصيب يمينى من بدنى

وان نصيب كهلان من ملكى مثل نصيب شمالى من بدنى فانظروا معشر الناس مايصلح لليمين فادفعوه الى اليمين وانظروا مايصلح الى الشمال فادفعوه الى الشمال قال فدفعوا الى اليمين السيف والقلم والسوط وحكموا لليمين بذلك وقالوا هذه ثلاثة اشياء تعمل بها اليمين ولاتعمل بها الشمال ودفعوا الى الشمال العنان والترس والقوس وقالوا هذه ثلاثة اشياء تعمل بها الشمال دون اليمين الا القوس منها فانه لابد من معونة اليمين فى الرمى بالقوس قال ثم حكموا بان صاحب السيف لايصلح له الا الثبات والوقوف فى موضعه وحكموا بان صاحب القلم لايكون الا مدبراً فاتقا راتقا وحكموا بان صاحب السوط لايكون الا سياسياً ثم حكموا بان الوقوف والثبات والفتق والرتق والتدبير والرياضة والسياسة لايكون الا للملك الاعظم الراتب فى دار المملكة ومكابدة الاعادى حيث كانت وحكموا بان الترس يرد البأس وتقهر به الحروب عند التلاقى ويتجشم به المعارك وحكموا بان القوس ينال به المناوى والمناصى على البعد منها ثم حكموا بان قيادة اعنة الخيل ومكابدة الاعادى حيث كانت ورد الباس ودفعه والقهر عند التلاقى ومناواة العداة ومناصاتها لاتصلح الا لصاحب الدولة والذاب عنها والرامى عن حجزتها والساد لخللها والقائم بحروبها وفتوحاتها واصلاح الثغور وسدها عنها وهو كهلان قال فتقلد حمير الملك الراتب فى دار المملكة وسلم اليه وسمى ايمناً لجلوسه على يمين ابيه وتقلد كهلان الاطراف والثغور واعمالها وحروبها ومناواة العدو حيث كان على ان لكهلان على حمير من المعونة على ذلك مثل معونة اليمين على الشمال فى الرمى بالقسى النزع والنبل

همـا فى غير القوس المال والنجدة فكان لكهـلان على حمير المال والنجدة وكان لحمير على كهلان الطاعة وكفاية ماقلده كهـلان وفى ذلك يقول همى بن بى :

ماساد هذا الورى ابناء قحطان — الا افضل لهم قدما واحسان
مافى الانام لهم حى يشـا كلهم — ولالواحدهم فى الارض من ثانى
لم يشهد الناس فى بدو ولا حضر — حكما كحكم عظيم الملك والشان
سبا بن يشجب لابنيه وانهمـا — للسيدان الرفيعـان العظيمان
اعطى ابنه حميرا منه اليمين وقد — اعطى الشمال ابنه المسمى بكهلان
وقال يقسم ملـكى اليوم بينهما — وقسمة المـال للاثنين سهمان
تعطى اليمين الذى تسطو اليمين به — فيما يعـانيه من سر واعلان
وللشمال الذى تسطو الشمال به — عند النوائب من بأس وسلطان
فالسيف والسوط صار لليمين وقد — صار العنان لها فالمال نصفـان
فصار ذاك بتاج الملك معتصباً — دون الجحاجح من اولاد قحطان
وصار مستمنعات الارض قطبة — ومن عليها لهذا الآخر الثانى

٥٧ حمير وكهلان

لم يزالا على ذلك وكذلك اولادهما من بعدهما واولاد اولادهمـا لحمير على كهلان الطـاعة ولكهلان على حمير المال والنجدة والملوك الراتبة فى دار المملكة من حمير والملوك فى الاطراف والثغور من كهلان وذكروا ان حمير وصى بنيه وكانوا اثنى عشـر رجلا فقال لهم يا بنى مااجتمع اثنان متوازران متعاضدان على اربعة اوخمسة من اشتـات الناس الا غلباها وملكاامرها وقيادها وما اجتمع خمسة نفر متعاضدين

متوازرين على عشرة انفار من اشتات النـاس الا غلبوهم وملكوا اسرهم وقيادهم وما اجتمع عشرة انفار متعاضدين متوازرين عـلى الجماعة التى تكون مثلهم عددا فى رأى العين من اشتات الناس الا غلبوهم وملكوا اسرهم وقيادهم وايما عصبة غلبت اربعين رجلا توشك ان تغلب المائتين والمائة وما فوقها وغلاب المائة حريون ان يغلبوا المائتين وغلاب المائتين حريون ان يغلبوا الالف. ومنتهى العز للفرقة ان لا يطمع فيهم الف رجل وما من رجل اطاعه واحد فقـام له بالمجازاة على ذلك الا اطاعه عشرة وما من رجل اطاعه عشـرة انفار فقام لهـا بمجازاتها على طاعتها الا اطاعه الف رجل وما من رجل اطاعه الف رجل الا وقد ساد لا محالة ومن ساد فقد ملك ومن ملك فقد اوتى المنتهى من امله فى دنياه. يا بنىّ اطيعوا الارشد فالارشد منكم ولا تعصوا لهميسع فانه خليفتى بعد الله عليكم واميني فيما بينكم وانه لسيفكم وانتم حدّ ذلك السيف وما السنان لولا الرمح بل ما الرمح لولا سنانه انتم بالهميسع وله والهميسع بكم ولكم

ثمّ انشاء يقول :

هميسع لا تجهل مع الناس سيرتى	فسرلى بها فى الناس بعدى هميسع
بنى بهم اوصـيك خـيراً فانهـم	تضرهم من شـئت يوماً وتنفع
وعمـك وابن العم دونك بعـده	مرد الاعادى الكاشحين ومدفع
هم لك كهف بل هم لك موئل	وهم لك من دون البرية مفزع
وليس عقاب الطير يوماً وان لها	تذل وتنقـاد البغـاث وتخضع
تؤول الى وكرسوى وكرها الذى	تؤوب اليـه للمبيت وترجـع

هميسع انّ الناس وحش وانهم الى الرفق من خمس العوازب اسرع
هميسع دار الناس تعط قيادهم فحظك منهم ان يطيعوا ويسمعوا
هميسع جد بالخير تجز بمثله فكل امرئ يجزى بما هو يصنع
هميسع لا والله ان انت حاصد طوال الليالى غير ما انت تزرع
فاوصيك بالاقصين مثل وصيتى باخوتك الدنيا فهل انت تسمع

٨ الهميسع

فذكروا ان الهميسع حفظ وصية ابيه وثبت عليها وعمل بها واجراهم على ماكان اجراهم ابوه حمير حين ولى الملك بعده وسار فيهم سيرته وكذلك ابنه ايمن بن الهميسع الذى يقول فيه مالك بن حمير:

نطيع ولا نعصى اخانا الهميسعا وايمن ماغنى الحمام وسجعا
لقد ساد املاك البلاد هميسع وما كملت خمساً سنوه واربعا
وايمن شمنا فيه ماقى هميسع رأته بنو هود فطيما ومرضعا
فو الله لا ننفك نجمع شملنا على ما عليه الراى والامر اجمعا
ونوصى بنينا ان تكون جموعهم لايمن ماعاشوا وما عاش تبعا

٩ ايمن

فزعموا ان ايمن لما ولى الملك بعد ابيه الهميسع سار فى الناس بسيرة ابيه وجده وحفظ جميع ما انتهى اليه من وصايا ابيه واسلافه التى كانوا يعملون عليها ويوصون بها ويحفظونها السياسة المملكة وصيانة الدولة وولى بعده الملك زهير بن ايمن وهو الذى يقول فيه اخوه الغوث بن ايمن:

ابى الملك الا ان يكون وليه　　ومالكه بعد الهميسع ايمن
وان يتلقاه زهير وراثةً　　وللتبر فى مبسوطة الارض معدن
ارى لزهير اذعن الناس كلهم　　كما لابيه اوجديه اذعنوا

١٠ زهير

ذكروا ان زهيراً اوصى ابنه عريب بن زهير ولم يكن له غيره فقال له يابنىّ قد انتهى اليك ماكان من وصية جدك سبا بن يشجب وما افترق عليه اثنان يوم الوصية والقسمة وهما جداك حمير وكهلان فلا تجرين الا ماجرت به الرسوم من لدنهما الى هذه الغاية واوص بذلك من صلح لهذا الامر من ولدك او من اخوتك واوصيك بالثبات على ماوجدتنى عليه من العدل والرغبة والتجاوز عن المسئ والكف عن اذى العشيرة والتحفظ بها والتحبب اليها فما المرء الا بقومه ولو عزّ وعلا وانشا يقول:

عريب لاتنس ماوصى ابوك به　　ان الوصية لما يعدها الرشد
كل امرئ عزه فاعلم عشيرته　　وفى العشيرة يافى العز والعدد
ماالبيت لو لم يكن فوق الاساس ولو　　لم تعله دعم للسقف والعمد
لولا الغريف ولولا خيس غابته　　لما سطا موهنا بالقدرة الاسد
فضيلة المرء تؤديه وتعضده　　ان الذليل الذى ليست له عضد
والمرء تسلم دنياه ونعمته　　ماليس ياتيه من اخوانه الحسد

١١ عريب

فزعموا ان عريب بن ايمن بن الهميسع بن حمير وصى بنيه وهم

اربعة نفر صباح، وجنادة، وابرهة، وقطن؛ فقال لهم يا بنى انى وجدت الشرف والسودد والعز والنجدة والطاعة والملك يدور على ستة اشياء يا بنىّ انى وجدت السودد لايزيل الكرم ولا سودد من لاكرم له، انى وجدت العز فى العدد حيث كان ولاعز لمن لاعدد له ولا عدد لمن لاعز له وانى وجدت النجدة فى الايادى ولا نجدة لمن لاايادى له وانى وجدت الطاعة مع العدل ولا طاعة لمن لاعدل له وانى وجدت الملك فى اصطناع الرجال ولا ملك لمن لايصطنع الرجال يا بنى احفظوا وصيتى ولا تعصوا قطناً اخاكم فانه خليفتى بعد الله وولى الملك بعدى دون كل واحد وانشأ يقول :

مضت لاسلافنا فيما مضى سنن ساسوا بها لهم ملكا فداوهنوا
وسنت بعدهم الملك الذى ملكوا وانت سائس ذاك الملك يا قطن
لم اعد سيرتهم يوماً وانت ابهم لا تعد عن سيرتى ما اورق الفنن
بالاصل تمرع لا بالفرع موثقة وكيف يخضر لولا اصله الغصن
ذر التغافل عن نيل تجود به انّ التغافل عىّ والهدى فطن

١٢ قطن

فذكروا انّ قطناً ولى الملك بعد ابيه وسار فى الناس بسيرته وسيرة اسلافه وقلد الملك فى حياته ابنه الغوث بن قطن بن عريب فقال له يا بنى انى لم اقلدك الملك ارتغاباً عنه ولا رغبة فى اجل منه الا انى اردت ان اقف على سيرتك فى الناس وسياستك للملك بينهم وان اعلم كيف طاعتهم لك كيلا اخرج من الدنيا وبى غصة من ذلك فى امرك وامر الناس يا بنىّ اوصيك باخوتك ان تفعل لهم ما فعلته لك

وان تبذل لهم نصيحتك وتخفض لهم جناحك واسالك ان تفعل للعشيرة ماسالتك ان تفعله لاخوتك فما الراحة الا بالاصابع وما الساعد الا بالعضد وانشأ يقول

وصيت ذونا بما وصى او آئله ... وللوصية اثماء وانكاث
قلدته الملك لما ان رأيت له ... خصائلا نحوها الاملاك احثاث
ورثته سننا قد كنت وارثها ... وللملوك مواريث وورات
فديتعش الملك ذوالراي الاصيل كما ... يحيى زراعته بالرّى حرّاث
كلّ امرئ والذى كانت عليه له ... اباؤه ولكلّ لاح ميراث
والشرى شري ولورويته عسلاً ... والارى ارى وان غالته احداث
وفى الزواغب حظى وهو وذوخور ... وفى القواضب مذكار ومئناث

٠١٣ الغوث

فزعموا ان الغوث ولى الملك فى حياة ابيه بعد وفاته دهرا وكان من احسن الملوك سيرة واثبتهم على سنن آبائه واجداده وكذلك كان ابنه وائل بن الغوث حين ولى الملك بعده وزعموا ان الغوث وصى ابنه وائل بن الغوث فقال له يابنىّ ان الملك دار بناها الله لاسلافك فعمروها بالعدل والاحسان فكانت الروائح اليها تروح والسوارح منها تسرح كذلك ورثتها ممن قبلى وكذلك اخلفها لك بعدى بعمارتها فعمرها بما كان يعمرها به اسلافك واعلم ان الدار دار مابنيت لها مبنية حيطانها ومشيدة اركانها ومالم يقع فيها اوشئ من بنيانها ثلمة فان الثلمة يتبعها مثلها ولا تقر الربيضة الا فى حجرتها واوصيك بالرعاة خيراً فان السوام لايصلح بمراعاة المسيم .

وانشأ يقول

الملك دار لمن بالملك يعمرها ... ممن يفوز بها من آل قحطان

من كان منهم له الاحسان يملكها ... بمالها من عمارات وسكان

هل ساكن الدار لولا الدار يحفظها ... الا كمن حل في صحراء غيطان

وما عسى الدار لولا ما احاط بها ... لعامر الدار من باب وبنيان

فان تجاورها ثم قسما كنها ... وساكن لقد قد الفيضاء سيان

ما الدار الا بمن يحتلها وبمن ... يومه يمهدها منه بعمران

وما عسى يجمع الراعي اذا افترقت ... ليلا على الحجرة المعزا مع الضان

زعموا ان الوائل بن الغوث بن قطن بن عريب ساس الملك بعد ابيه بسياسة حمدها اهل زمانه بها وكذلك ابنه عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب حين ولى الملك سار فى الناس بسيرة ابيه واطالهم على سنن اجداده واسلافه وعبد شمس جد بلقيس ابنة الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو بن معاوية بن شدد بن الغضاض بن عمرو بن عبد شمس فا من هؤلاء المسمين احد الاملك ما ملك عبد شمس و آباؤه من قبله واخبارهم تطول عن الشرح وعمرو بن معاوية يعرف بالمتعرف بن علاق بن الشداد ابن الغضاض عمر وذى انس ثم انتقل الملك من هؤلاء الى حمير الاصغر وهو زرعة بن كعب بن سهل بن عمرو بن قيس بن معوية بن يشجب بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير فزعموا ان زرعة وهو حمير كان حسن السيرة فى الناس حين ولى الملك وكذلك كان ابنه شدد بن زرعة

زرعه

وزعموا ان زرعة وصى ابنه شداد فقال له يا بنى لو كان ملك يستغنى بثابت رأيه دون اراء الناس لفضل عقله وكمال معرفته وبارع ادبه وفطنته وعلمه بما تقدم من التجارب لاسلافه مع ماحفظه ورواه واحاط به من سنن الاوائل من ابائه وملوك قومه وسنن الماضين من اجداده لكنت من اغنى الناس عن مشاركة اهل الارآء ومشاركة الاقيال ووصية الموصين الا انه لابد للملك ممن يعينه فى الراى والامر والنهى ولابد له من مشير يحمل عنه بعض مايثقله من ذالك ولابد للولد من وصية الوالد قلت الوصية ام كثرت ثم انشاء يقول

جربت قبلك اسبابا عملت بها	فى الملك بينى وبين الناس ياشدد
فلم اجد عدة للملك تكلؤه	مثل النوال اذا ماقات العدد
ولم اجد طاعة كالعدل ان نزعت	عن طاعة المليك فى الانام يد
والناس كالوحش ان اوحشتهم شرعوا	وان دنيت لهم عافوا وما وردوا
متى اطاعتك سادات العشيرة لا	يعصيك فى الناس فاعلم بعدها احد
دار الورى وذوى القربى وجدلهم	بالفضل انك مطلوب بما تجد

شدد

فذكروا ان شدد بن زرعة بن كعب ولى الملك دهرا طويلا لايعصيه احد من حمير ولا من كهلان فى ملكه الذى احاط له باكثر الارض ومن فيها وانه سار فى الناس بسيرة ابآئه واجراهم على سنن اجداده وحفظ وصايا الاوائل من اسلافه وعمل بها وثبت عليهما

الى ان توفى وانتقل الملك الى عمه الحارث الرائش بن قيس بن صيفى
بن سبا الاصغر بن كعب بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن
جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير
بن ايمن ابن الهميسع بن حمير والرائش جد التبابعة فزعموا انه اول
ملك اتخذ الدروع واليلب لاصحابه والبسهم اياها ويقال انه قسم ارض اليمن
سهلها وجبالها واوديتها بين عشائره واعانهم على عمارتها واخرج لهم
فيها المستغلات فارتاشت العشائر واستغنى بعضهم من بعض وعن كثير
مما كانوا محتاجين اليه مما فى يده فلا رتياشهم معه سموه الرائش والا
فاسمه الحارث بن القيس ابن صيفى بن سبا الاصغر

الرائش

وزعموا ان الرائش وصى ابنه ابرهة ذا المنار ابن الرائش فقال
ان اباك قد حوى لك الملك فاقبره فى محتد انت اوسط الناس واولاهم
به وانه ليوصيك بزيادة ما نلت بذالك من الخير ان تفعله الى من سمع
ذلك واطاع واجعل العدل لك ناصرا واتخذ الاحسان لك نجدة
واصطنع العشيرة ليوم ما وانشاء يقول

فكن حافظاً للملك بعدى عامرا   فقد يحفظ الملك الاثير ويعمر
وعمرانه ان تبسط العدل دونه   وبالعدل تنهى ما نهيت وتأمر
وثابر على الاحسان انك لن ترى   فتىً محسناً الا يعان وينصر
وقومك واصلهم وحطهم فانما   بقومك تعلوا من اردت وتقهر

فزعموا ان ابرهة ذا المنار ولى الملك بعد ابيه الحارث الرائش
وثبت على ماوصاه به ابوه الرائش وعمل به وحفظه وهو اول ملك

نصب الاعلام وبنى الاميال والعلامات على الطريق والمناهل فلذلك سمى ذا المنائر وذلك انه ضرب فى البلاد يطلب الارض العاصية من شرقها وغربها ليفتحها وليا خذاتاوتها وهو الذى ذكره صلاه بن عمرو الاودى فى شعره الذى ذكر فيه التبابعة والمثامنة حيث يقول

فلو دام البقاء اذن جدودى　　واسلا فى بنو قحطان داموا
ودام لهم تبابعهم ملوكاً　　ولم تمت المثامنة الكرام
وعاش الملك ذوا لاذعار عمرو　　وعمرو حوله الاحجب اللهسام
وخلد ذو المنار وما تردى　　ابوه الرائش الملك الهمام
ملوك ادت الدنيا اليهما　　اتا وتهاودان لها الانام
ولما يعصها سام وحام　　ويافث حيثما حلت وحام

اما سام فابو العرب واما حام فابو النوبة والزنج والبجه والباره وقرأت فى بعض الكتب ان خراسان اخو فارس واخوها كرمان والكرز الاكبر وابو هما يافث بن نوح النبى صلى الله عليه وسلم ويقال ان الروم فئتان فئة من ولد لام بن نوح وفئة من ولد عيص ابن اسحق اما الروم الاولى فمن ولد لام بن نوح اخوتها الصقالبة والخزر واللان والمور والكابل والصين والسند والهند

ابرهه

وذكروا ان ابرهة ذا المنار وصى ابنه عمراً ذا الاذعار فقال له يا بنى الملك زرع والملك قيم ذالك الزرع فان احسن القيم قيامه عليه فى سقياه عند حاجته فى اجتلابه صراب النبات مما يقيته وتعاهده اياه بالكرم وحمايته له عن المؤذيات من البهائم والطير زكا حصاده وكثر محصوله

وحمد القيم واستكرمت الارض وان كان القيم غير مفتقد لذلك الزرع ولا متيقظ للمثابرة على سقيه وكرمه وحمايته وحفظه اوهنه العطش وايبسه الخلا واكلته الطير وداسه البهائم فلا الزرع زاك ولا الارض معمورة ولا القيم محمود ثم انشاء يقول

يا عمرو انك ماجهلت وصيتي ⁂ اياك فاحفظها فانك ترشد
يا عمرو ولا والله ما ساد الورى ⁂ فيما مضى الا المعين المرفد
كل امرئ يا عمرو حاصد زرعه ⁂ والزرع شيء لا محالة يحصد
ان كان مذموماً فيعرف دونه ⁂ بالذم فيه الزارع المتقلد
اوكان محموداً فتحمد ارضه ⁂ والزرع والزراع كل يحمد
يا عمرو من يشرى العلا بنواله ⁂ كرما يقال له الجواد السيد
يا عمرو ان لك المهابة والعلى ⁂ في الناس والملك اللقاح الاتلد
واصل ذوي القربى وحطهم انهم ⁂ بهم تعز الا بعدين وتضهد

ذي الاذعار

زعموا ان عمراً ذا الاذعار بن برهة ذي المنار خرج يطوف الاعمال في شرق البلاد وغربها فكان لا يسمع به قوم الا ولوا الادبار رهبة خائفين مذعورين فلذلك سمي عمر ذو الاذعار وهو ابو التبع الاول وذكروا ان عمرا ذا الاذعار وصى ابنه تبعاً وفيدة فقال لهما غير كما جهل الملك وسياسته ورعايته وصلاحه وما يحتاج اليه الملك من التيقظ والمداراة والمحابا والمناواة وما الملك الا رحى تدور على قطب فان جعل لها مع ذلك القطب قطب اخر وقفت الرحا وما دارت وتعطلت اسبابها وانقطع الرجاء منها فهذا لتعلما ان هذا الملك لا يستوى

لاثنين الا ان يكون احدهما المقتدى والاخر المقتدى به ولقد علمتما ان التاج لايسع راسين ولا يجتمع راسان فى تاج ابدا كما لايصلح سيفان فى غمد واحد ثم انشاء يقول شعرا يأمر فيه ابنه رفيدة بطاعة اخيه تبع بن عمرو ذى الاذعار وهو الاول من التبابعة

رفيدة لاتعص اباك فانه ... راى رايه ان يعطى الملك تبعا
ليعطيك الخيل المغيرة تبع ... فترعى له الملك اللقاح المنعا
ينال بك العليا وانت فشله ... تنال به طوداً من العز منيعا
وتصبح ركنا دونه وورآئه ... منيعاً ويمسى موئلا لك مفزعا
فما عز من ابناء سيد تعاضدوا ... على سبب رايهما فيه اجمعا
وقاما له الاونا لاه جهرة ... وفازا به من دون من رامه معا

تبع

فذكروا ان تبعا ولى الملك بعد ابيه عمرو ذى الاذعار وقلد اخاه رفيدة بن ذى الاذعار الوزارة وكان الى تبع مايكون الى الملك وكان الى رفيدة مايكون الى الوزير فبقيا فى ذالك دهراً طويلا على وصية ابيهما عمرو ذى الاذعار وسار الملك تبع فى الناس بسيرة ابيه ذى الاذعار وبسط العدل والاحسان فى الارض ورزق من الهيبة واعطى من الطاعة مالم يعط احد من قبله وهو الذى يقول فيه الموثبان بن ذى حرب

ان الذى يسأل عن تبع ... كانه لم يدر ماتبع
وتبع فى الارض سلطانه ... كالشمس فى افاقها تسطع
الملك المحمود فى ملكه ... الماجد المهزع والممرع
قد ملك الناس فاحياهم ... فالكل بالتبع مستمتع

ذو التارة السوداء تحوى له　　اوابد العصم فلا تمنع
وخيله مرسلة للعدى　　زهواً رعالا بالقنا تمرع
اتاوة الارض ومن حلها　　طوعاً الا يدى تبع تدفع
مارقع التبع لم يوهه　　موه وما اوهى لا يرقع

فزعموا انه وصى ابنه حسان وهو ملكيكرب وهو الثانى من التبابعة فقال له يا بنى ان الملك صنعة والملك صانع فان قام الصانع حق قيامه على صنعته استجادها الناس له واستحكم امره فيها فكسب بها المال والجاه وكانت له عدة وذخيرة وان استهان بها ولم يقم حق قيامه عليها ذهبت الصنعة من يده وانقطعت منافعها عنه واكتسب الذم لنفسه والحرمان وكل نفس لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وانشاء يقول

مازلت بعد ابى للملك منفردا　　اسوسه بعد اسلافى واجدادى
احمى محاسنه جهدى واكلؤه　　دهرى وآمله بعدى لاولادى
وقد ضربت لك الامثال فيه وقد　　عرفت فى الملك اصدارى وايرادى
فاعمل بما لم ازل مذ كنت اعمله　　فى الملك ترشد ياحسان ارشادى

فقال ان حسان وهو قاتل اخيه وهو الذى يعرف بالاقرن وتوفى بارض الغرب فولى الملك بعده افريقيس بن حسان ويقال ان اسمه افريقيس كل ذالك قد قيل فذكروا انه الذى بنى بالمغرب مدينة يقال لها افريقية وهو الثالث من التبابعة وزعموا ان افريقيس وصى اخاه اسعد اباكرب الكامل فقال له قد علمت ماعهد الى ابونا مما عهد اليه ابوه من وصايا الاباء والاجداد وسياسة هذا الملك الذى اوتيناه من دون غيرنا فعليك بتمسك ماوجدتنى عليه من بث العدل واصطناع الرجال

ومكائدة العدو والصفح عند الاقتدار وسد الثغور واتقاء الخلل وانشأ يقول

لم يزوعنك ذخيرة مما به ... ملك البلاد اخوك افريقيس
لاتعدون وصية وصاكها ... ان الوصية مقصد مانوس
كل امرئ وبلوغه فى قومه ... الكل كل والرئيس رئيس
والناس كالاغصان غصن ناضر ... منها وذاو قد علاه بوس
اوصيك خيرا بالانام فانما ... لك ملكهم والمنصب القدموس

اسعد الكامل

فزعموا ان اسعد الكامل بن مليككرب وهو الرابع من التبابعة ولى الملك بعد اخيه افريقيس ابن حسان بن مليككرب بن تبع بن عمرو فسار فى الناس بسيرة الاوائل من ابائه واجداده وملك من البلاد مالم يملكه احد قبله واعطى من العدة والعدد مالم يعط ملك هو الذى يقول

يا ايها السائل عن خيلنا ... ما العالم المخبر كالجاهل
سبعون الفاً عدداً بلقها ... ودهمها كالعارض الوابل
نحن ملكنا الناس لم يعصنا ... فى الارض من حاف ولا ناعله
ادت لنا الخرج اطابيشها ... والهند والسند مع الكابل
والصين قد ادت لنا خرجها ... فى عاجل منها وفى آجل
وكم لنا فى الشرق والغرب من ... مستخرج جاب ومن عامل
فى ارض كرمان وفى فارس ... وفى خراسان وفى بابل
كلا فتحناها لنا عنوةً ... بجحفل مثل الدبا السائل

وزعموا ان اسعد الكامل مرض مرضة اشرف منها على التلف

وذالك عند انصرافه من سفره الذى سار فيه حتى دخل الظلمات وكان له ابن يقال له حسان وهو حسان الاصغر سماه باسم ابيه وزعموا انه لم يملك ومات ابوه وهو الذى ذكره اسعد الكامل فى شعر يوصيه عند مرضته تلك والشعر

حضرت وفاة ابيك يا حسان ... فانظر لنفسك فالزمان زمان
فلربما عز الذليل وربما ... ذل العزيز وهكذا الانسان
واعلم بنى بان كل قبيلة ... ستذل ان نهضت لها قحطان
فبهم ملكنا الارض من اقطارها ... حتى اتت بخراجها عدنان
جرثومة عادية عربية ... ونواظر سمحت بها الاغصان
قحطان اسد سادة يمنية ... شابت لهول لقائها الاقران
ايبابها القضب الحداد اذا هوت ... لفريسها ورماحها الاشطان
وجيادها تسمون الفاً ضمراً ... قب البطون كانها العقبان
عصبت بشمر ذى الجناح بقائد ... ما ان تجى بمثله النسوان
فملكت ارض الروم املاك بلدة ... فمضى هرقل واصلب الصلبان
وقتلت املاك الاعاجم كلها ... اهل المرازب فاتقى ساسان
ونفخت سمى فى العراق فاحرقت ... اقصى مساكن اهلها النيران
سم الافاعى لا يقوم لسمه ... مالا يليق بنابه الثعبان
ودخلت فى الظلمات اعظم مدخل ... من حيث لا زرع ولا اوطان
ومعى مقاول حمير وملوكها ... والازد ازد شنوءة وعمان
ومعى قضاعتها وكندتها الذرى ... والحي مذحج والعلى همدان
قلت اقبضوا فاذا الحصى باكفهم ... الدر والياقوت والمرجان

فاقت فيها ليلتين دليلنا ... ديك وخنذوذ معا واتان
وطمعت بالعمر الطويل وعيشة ... فى الخلد لولا فاتنى الحيوان
وكسوت بيت الله خير كسآئه ... حذر العذاب ويرحم الرحمن
بمقالة الحبرين واليوم الذى ... يتلى الكتاب وينصب الميزن
ولقد علمت بان هلكت واوحشت ... منى ظفار وعطلت ريدان
ليغيبن من الملوك عظيمها ... ولتفقدن حليفها التيجان
ولتغمدن سيوف حمير والقنا ... وجيادهم والزغف والسربان
لو هاب فرعون الفرا عن قبلنا ... اوذا المار لهابنا الحدثان
جدى المتوج عبد شمس فى العلى ... شيخ الملوك ومحتدى غمدان
وانا ابو كرب وخالى ياسر ... ذو التاج ينعم وابنه شاذان
نحن الملوك بنو الملوك اقاول ... وانا اساس الملك والسلطان
قولوا لحمير بد فنونى قاعما ... ومهى لها الحيلات والرمان
افطن اكاهنتى فان كلامها ... علم وان قبورنا غمدان

فذكروا ان حسانا مات قبل ابيه فلم يكن احد احق بالملك بعد ابيه الكامل من جده المعمر الذى يعرف بقرمل وهو تبع بن زيد بن رفيدة وهو الخامس من التبابعة فقال له مامن شئ الاوله اصل واساس واصل الملك واساسه الرجال واساسها الاحسان اليها ومن احسن الى الرجال اطاعته وسمعت له ومن سمعت له الرجال واطاعته دانت له البلاد ومن فيها ومن دانت له البلاد ومن فيها الا لما املكها بعد الله وحكم ما املكها ان يستديم له الملك فيها بالعدل والاحسان فانه لاطاعة لمن لاعدل له ولا ملك لمن لااحسان له ثم انشا يقول

لا الملك الا الرجال المصحرون له بالمشرفية والسمر المداعيس
في الخافقين له ضرب تطين له ايدي الحماة وهامات القناعيس
هم اساس العلى والمكرمات وهم لرائم الملك عن غير منكوس
متى اطاعوه واهلت دسائعه في الرجل منها وفي الخيل الكراديس
نال العلى وحوى الملك العظيم بهم والحظ في الملك حظ غير منحوس
ومن عصوه فمدحور ومنكشف ومن اطاعوه عال غير منحوس
وعدة المرء دون الناس اسرته وهل يشاد العلى الا بتاسيس

تبع بن زيد

قد ذكروا ان تبع بن زيد بن رفيدة بن عمرو ذي الاذعار بن ابرهة ذي المنار ولي الملك بعد ابن بنته اسعد بن حسان وهو الكامل بن مليككرب حسان فاحسن سيرته في الناس وملك ما ملك الاوائل من ابائه واجداده ويقال انه اوصى ابنه ياسر بن عمرو بن تبع بن زيد وهو السادس من التبابعة فقال له يا بني ان الملك مصباح والملك واقد ذالك المصباح فان حفظه من ريح تطفئه او ذبالة لا تساعفه او من وقود يقطع به منه او من مستوقد يخونه دام له ذالك المصباح وسلم له ضيؤه ونوره ماشاء ان يضيء له وان هو غفل عنه بعد ان اوقده ولم يقم به حق قيامه عليه اطفاته الريح فان سلم من الريح لم يسلم ان يطفى عند احتراق الذبالة فيه ولا يومن عند احتراق الذبالة في مستوقد المصباح ان يطير المستوقد فلما فلا النور ساطع ولا المستوقد صحيح ولا الذبالة سالمة ولا الواقد محمود ثم انشاء يقول

ضربت لك الامثال ياسر بنعم وانت بما يوحى اليك خبير

وانت غداً للملك من دون كل من | يحاول ملكاً في البلاد جدير
اعن واستعن ما دمت للعز راكباً | وفي كفك الملك اللقاح جرير
فاني رأيت الملك مصباح سلمى | اذا را به امر فليس ينير
وان لم تخفه برسه وقوده | ويسلم من ريح عليه تدور
يضيء ومن تحت الظلام سراجه | ويوضى له الديجور وهو يصير

ياسر بن تبع

فزعموا ان ياسر بنعم ولى الملك بعد ابيه التبع بن زيد بن رفيدة بن عمرو ذي الاذعار ابن ابرهة ذي المنار بن الرائش وثبت على وصايا ابيه واجداده وحفظها وعمل بها في سياسة الملك ما بينه وبين الناس ولم يتعد سيرة اسلافه وسنن اوائله وانه وصى ابنه شمر ذا الجناح فقال له يا بني دبر الملك فان التدبير ثباته والاحسان اساسه والرجال عزه والمال نجدته والعشيرة عدته فلا ملك لمن لا تدبير له ولا ثبات لمن لا اصل له ولا احسان لمن لا عدل له ولا عدل لمن لا قوام له ولا قوام لمن لا رجال له ولا رجال لمن لا بذل له ثم انشاء يقول

اوصيك شمر ذي الجناح وصية | مازلت احفظها لجدك تبع
مالاح لي درك العلى الا بها | وبها اهتديت الى السبيل المهيع
ولقد ملكت بها البلاد وحزتها | مابين مغرب شمسها والمطلع
فاحفظ الملك ذا الجناح وصيتي | وعليك شمر بالخصال الاربع
حشد الرجال فانهم لك نجدة | وبهم تدافع كل امر مفضع
وعليهم وبهم تدور رحى العلى | والمكرمات وكل ملك مبفع
واعدل فان العدل يحمد غبه | والخير مهما اسطعت منه فاصنع

كل مرئ يجزى بما سبقت له   فاذا اردت حصاد زرع فازرع

شمر ذى الجناح

فذكروا ان شمر ذاالجناح ولى الملك بعد ابيه وهو آخر التبابعة واعظمهم ملكا وسلطانا وهوالذى يقال له التبع الاكبر وهو الذى سار فى الظلمات بعد اسعد الكامل منقطع الارض يطلب فيها ماطلب ذو القرنين واسعد الكامل وهو الذى بنا مدينة سمرقند واليه تنسب وكتب على مدينة مروكتابه الذى يعرف به وله اثر الى اليوم وكذالك كتب على باب الصين حتى فتحها بعد اسعد الكامل وملكها وكذالك كتب على صنم المغرب الذى ليس وراءه الا الرمل الذى يتغطمط امواج البحر وتجرى كما تجرى السيول الطامة فى اوديتها ذكر ذالك دعبل بن على الخزاعى فى شعره الذى يقول فيه

وهم سموا سمرقنداً بشمر   وهم غرسوا هناك التبتينا

وهم كتبوا الكتاب بباب مرو   وباب الصين كانو الكاتبينا

وتبع هذا اول ملك بشر برسول الله صلى الله عليه وسلم بسعد الكامل وآمن به وحج واعتمر وطاف بالبيت اسبوعاً ونحر البدن وكسا الكعبة وجعل لها بابا وغلقا وفى ذلك قوله

وكسونا البيت الذى حرم الله   ملاءً مقصداً وبرودا

ثم طفنا به من السير سبعاً   وجعلنا له به اقليدا

ونحرنا فى الشعب سبعين الفاً   فترى الناس حولهن ورودا

وقد ذكر ذالك الحكيم ابن عياش الكلبي فى شعره الذى فيه

وتبعا الذى قدطاف سبعا   وزار البيت قبل الزائرينا

وآمن بالنبي ومارءآه   وكان من الهداة الفائزينا

وذكروا انه رتب الملوك وابناء الملوك من قومه فى قبائل العرب والعجم ومدائنها وامصارها فكان لكل قبيلة من العرب ملك من قومه اما حميرى واما كهلانى يسمع له ويطاع وذكر انه جمع الملوك وابناء الملوك والاقاول وابناء الاقاول وقال لهم ايها الناس ان الدهر نفد اكثره ولم يبق الا اقله وان الكثير اذا قل الى النقصان احرى منه الى الزيادة سارعوا الى المكارم فانها تقربكم الى الفلاح واعلموا ان من سلم من يومه لا يسلم من غده ومن سلم من الغد لايسلم مما بعده وانكم لتؤبون مآب الاباء والاجداد وتصيرون الى ماصاروا اليه وكل يوم الموت اقرب الى المرء من حياته منه ولكل زمان اهل ولكل دائرة سبب وسبب عطلان هذه الفترة من عز فيها زمن هود ظهور نبى يعز الله به دينه ويخصه بالكتاب المبين على ياس من المرسلين رحمة للمؤمنين وحجة على الكافرين فليكن ذلك عندكم وعندابنائكم قرنا فقرنا وجيلا فجيلا ليتوقعوا ظهوره ولتؤمنوا به ولتجتهدوا فى نصره على كافة الاحياء حتى تفئ الناس له الى امر الله ثم انشاء يقول

شهدت على احمد انه   رسول من الله بارى النسم
فلومد دهرى الى دهره   لكنت وزيرا له وابن عم
فالزمت طاعته كل من   على الارض من عرب اوعجم
فاحمدنا سيد المرسلين   وامته ويك خير الامم
هو المرتضى وهو المصطفى   واكرم من حملته القدم

وذكر ان الملوك وابناء الملوك من حمير وكهلان لم تزل تتوقع

ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وتبشر به وتوصى بالطاعة والايمان به والجهاد معه بالقيام بنصره من ذالك العصر الى ان ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا له حين بعث من احرص الناس على نصره وطاعته فمنهم من سمع له واطاعه وآمن به قبل ان يراه ومنهم من وصله كتابه فسمع واطاع وآمن وصدق ومنهم من رآه ونصره وايده وجاهد فى سبيل الله دونه حتى اتاه اليقين نطق بذالك كتاب رب العالمين فى قوله جل شأؤه (والذين تبوءالدار والايمان من قبلهم يحبون من هجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجةً مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقوله تبارك وتعالى ياايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) الى اخر الاية يقال انهم همدان وقد كان من خبر سيف بن ذى يزن فى امر النبي صلى الله عليه وسلم وكلامه والقاؤه الى عبد المطلب بن هاشم عند وفادته على ابن ذى يزن ماكان وذكروا انه لم يكن لسيف ابن ذى يزن ذالك العلم فى امر النبي صلى الله عليه وسلم الا من جهة تبع وما تناهى اليه مما كان القاه اليهم وعرفهم به من امر النبي صلى الله عليه وسلم وذكروا ان يوسف ذانواس لما انتقل الملك اليه ظهر له الحسد من بعض قومه وبلغه عنهم قوارص يلفظون به ويخوضون فيه من امره فاقبل عليهم وقال لهم ايها الناس ما من رئيس حقد فافلح ولا رائم امر استعجل فيه فانجح الا وكانى بمن يقوله ان يوسف ذا نواس ملك هذا الامر

وليس من ورثته ولا ابناء من حازه من قبله وكلا ليس الامر كما ذكره وزعمه الزاعم ولكن للملك اساس من حازه حاز الملك ثم انشاء يقول

اساس الملك ويحكم رجال ... اذا ما الملك زال عن الاساس
فمن يعطى الرجال وتطبينه ... ويطعن دونه يوم الحماس
ينال بها من الدنيا الذى قد ... حواه المرء يوسف ذو نواس
فكم من تاج ملك قد رأيتم ... تنقل من اناس فى اناس
الا يا للقبائل انصتوا لى ... لاوصيكم فان الطب اسى
فان وصيتى مازلت قدما ... اهيا يا للقبائل غير ناسى
اطيعوا الراس منكم كى تسودوا ... وهل جسد يسود بغير راس
فان الناس مثل الارض ارض ... وان ماوكهم مثل الرواسى
ولولا الراسيات اذن لمادت ... رواخى الارض حقا والقواسى
واجناس الرواسى الشم شتى ... فذو تبر يصان وذو نحاس
وذو ماء وذو زرع وضرع ... وذو بقل كامثال المواسى

وذكروا ان ذارعين واسمه يريم بن زيد اقبل على اهل بيته وولده وكان قد عمر عمرا طويلاً حتى ضعف بصره وقصرت خطاه وكل سمعه فقال لهم يا بنى انى قد حفظت وصايا الاوائل من اسلافى وسلكت مسلك ابائى واجدادى وافادنى الدهر فى الكبر والشباب من الادب والزيادة فى المعرفة مايصلح به المرء دنياه ومعيشته فيها وما يحيى به المآثر والمفاخر والمكارم اكثر مما اورثنى الاباء والاجداد من ذالك وانشاء يقول

لئن امسيت لا آلو نهوضاً ... وانى يا بنى كما ترونى

كبرت وهدنى كر الليالى … وطرت من الزمان الى الزمين
وودعنى الشباب ودق عظمى … فلست انوء الا باليدين
واصبح كالمبرد عظم ساقى … ولازمنى ارتماش الركبتين
وانا [illegible] ما على [illegible] … [illegible] من [illegible] الحا [illegible]
فاذمت [illegible] تجحطان [illegible] … اذا [illegible] اى [illegible]
[illegible] … [illegible] لهم [illegible] ين
و [illegible] … [illegible]
[illegible] واحوى ان حان يومى … [illegible] الاشهاد [illegible]
سبيل فى العشيرة فاسلكوه … اتحمده العشيرة بعد عينى
ولا تسهوا لجهالة فتغووا … غوايه ساقط مابين بان
فان العقل مفتاح المعالى … وان الجهل شين غير زين

ذو مقار

وزعموا ان ذامقار اقبل على عشيرته وولده فقال الاثنان منكم وان قرب امرها مثل الواحد وان عظم امره اجتمعوا تعزوا ولا تفترقوا فتذلوا فان القدح واحدها يهون كسره والاثنان منهما يصعب كسرها معا والثلاثة منها تمتنع عن الكسر وانشاء يقول

مايغلب الواحد الاثنين فى سبب … ولا يخيم عن النجد الضعيفان
ماساعد ابدا كالساعدين وان … لم يبلغاه ولا كالقدح قدحان
فرد الرجال ذليل لانصير له … وذو العشيرة فى عز والسلطان
ان القداح اذا لاويتهن معاً … عزت ولما يحك فيه الدراعان
ولا يعزها ان فرقت لهم … تحت الرواجب من مثنى ووحدان

هانا ضربت لكم قومي بها مثلا وقد علمتم لكم سري واعلاني
اوصيكم بالذي نال الرجاء به وصي الاوايل من املاك قحطان

ذو حوال

وزعموا ان ذا حوال وهو عامر بن حرب بن ذي مقارا قبل على اخوته وولده فقال لهم ماكل موص يبلغ فيما يوصي ولا كل موص يصيب فيما يوصي البلاغة دلائل والصبابة مواقع والحكم لاتعدوا المهيع ولا تضل النهج السوي اطيعو الارشد منكم تعزوا ولا تعصوا امره فتذلوا اجتمعوا تهابوا وترجوا ولاتفترقوا تعادوا وتحووا وانصفوا الناس تنصفوا واعدلوا فيما يقضى اليكم من امورهم تحمدوا واحسنوا اخلاقكم معهم تسودوا والشرف مع الجد حيث كان والعز مع الانصاف حيث استبان والطاعة مع السودد والسلطان لاتحالة وانشاء يقول

متى ما اجتمعتم نلتم العز كله واعطيتم الملك اللقاح المؤثلا
واضحى مواليكم عزيزا مويداً وامسى معاديكم مهانا مذللا
وصار لكم امر الانام ونهيهم وصرتم لهم كهفاً وركناً وموئلا
بكم يهتدي من يطلب القصد منهم ويسطوا بكم فيهم على من تصولا
وما يستوي السيفان ماض يهزه شجاع وملقى صار جنحا مفللا
وما القاهر المخصوص بالنصر كالذي يظل ويمسي خائفاً متوجلا
وما من ينادي قومه فيجيبه ثمانون الفا جحفلاثم جحفلا
لمن لو ينادي آخر الدهر لم يجد له ناصراً الا غوياً مضللا

ذو مناخ

وذكروا ان ذا مناخ دعى اخوته وقومه من بني عبد شمس فقال لهم

لا يسود المرء الا بكرمه ولا ينال منتهى العز الا بقومه ولا يرزق محبة الناس الا باحسان ولا ينال الملك الا ببذل المال للخاصة والكافة من نصرته ورجاله ولايدوم الملك الابعدله فيهم وانصافه وانشاء يقول

ماساد فيمن مضى من قبلنا احد … الا المشهر والمعروف بالكرم
ولاحوى العز مامول ومنتجب … الا بمعشره العالين فى الفخم
ومحسن القوم لم يعدم مودتهم … ومن ودادهم المذموم فى العدم
ولا ينال امرؤ ملك الملوك اذا … لم يبذل المال للاشياع والخدم
ولايدوم له ملك ولا شرف … الا بانصافه والعدل فى الامم

ذو الكلاع

وزعموا ان يزيد ذا الكلاع اقبل على بنى عمه واخوته وولده فقال لهم معشر الجماعة من والدى واخوتى وبنى عمى لوكان الملك يدوم لاحد لدام لاسلافكم الذين ملكوا البلاد فاحسنو السيرة فى اهلها اخذوا للضعيف من القوى وامنوا السبل واذلوا الجبابرة وابادوا المفسدين ونهوا عن المنكر وامروا بالمعروف وعمروا الارض شرقها وغربها وعندكم ماانابات لكم وشارح عليكم من اخبارهم ومآثرهم ومفاخرهم ماتخبرون به عما بعده وانشاء يقول

شهدت الملوك وعاشرتهم … وكنت وزيرا لهم وا[illegible]عم
فحازوا البلاد ومن حولها … من الناس من عرب اوعجم
وقد اخذوا الخرج فى شرقها … وفى غربها من جميع الامم
ودانت لهم سوقة العالمين … ومن بينكم لى من ذى رحم
عليكم بما زان آباءكم … من المجد مااسطعتم والكرم

فان النوال يعزّ الرجال ويبنى لهم فى الذرى والقمم
به فضل الاجودون الكرام على كل من حملته القدم
به كمل الملك للمالكين من ابناء قحطان قدماً وتم
وصاتى هاتا بها فاعلموا وصونوا بها الملك بعد النعم
وان يزيد لكم ذا الكلاع اخى الود والنصح لا يتهم
ومهما قضى ربكم كائن من الامر فيكم وجف القلم

ذو اصبح

وزعموا ان ذا اصبح لما اجتمعت حمير وكهلان على طاعتهم له واتباعهم اياه وقبولهم منه فى الامر والنهى والسلم والحرب اقبل على بنيه فقال لهم يا بنى ان حمير وكهلان لم تجتمع اراؤها على طاعتها لى واتباعها اياى وقبولها منى على انى من اشرفها بيتا ولا انى احق بالملك فيما دون غيرى ولكنها وزنت الرجال المشهور منها فالفتنى من ارجحها رأياً عند الامر والنهى فقلدتنى امرها وآثرتنى بالملك على غيرى ثم انشاء يقول :

بنى ما ان جهلت حمير والحى من كهلان ذا اصبح
اذا قلدونى امرهم واهتدوا فى طاعتى بالطائر المفلح
حتى اصطلحنا بالخيول العدى فى كل ماهضب وما افيح
انا لنا ملك بنى يعرب وارثة الاصلح للاصلح
اما تروني شمشا شاحباً اشمط مثل الفقع فى صردح
فقد حلبت الدهر اشطاره ولم ارد الطرف عن مطمح
بنىّ سيروا سيرتى انها كما علمتم سيرة المفلح

واجد والاحسان ما بينكم تجارة الرابح والمربح
بثوا عطاياكم وجود وابها الاعجم الضاوى وللمفصح
بها اليكم يفتح باب العلى اذا العلى بالناس لم تفتح
وصيتكم فاغنموا نصح من عساه ان امسى فلم يصبح

سيف بن ذى يزن

وذكروا ان سيف بن ذى يزن لما وفد اليه عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وامية بن عبد مناف وامية ابن عبد شمس وخويلد بن اسد بن عبد العزى فى النفر الذين وفدوا معهم من قريش فاستاذن عبد المطلب له ولمن معه بالوصول اليه فاذن لهم بالدخول فدخلوا على سيف بن ذى يزن فقيل ان كنت ممن يتكلم بين يدى الملوك فقد اذنا لك فقام عبد المطلب بين يديه وحوله الملوك وابناء الملوك عن يمينه ويساره الاقاول وابناء الاقاول بجرد بين يديه وهو مضمخ بالعنبر والمسك فى مفرقه فقال عبد المطلب ان الله قد احلك ايها الملك محلا رفيعا صعبا منيعا شامخا باذخا وانبتك منبتا طابت ارومته وعزت جرثومته وثبت اصله وبسق فرعه فى اكرم معدن واطيب موطن وانت ابيت اللعن راس العرب الذى له تنقاد وعمودها الذى عليه العماد ومعلقها الذى يلجاء اليه العباد وربيعها الذى تخصب منه البلاد سلفك خير سلف وانت لنا منهم خير خلف فلن يخمد ذكر من انت سلفه ولا يهلك من انت خلفه ايها الملك نحن اهل حرم الله وسدنة بيته اشخصنا اليك الذى ابهجنا من كشف الكرب الذى فدحنا فنحن وفد التهنئة لا وفد الرزئية قال وايهم انت

ايها المتكلم فقال انا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فقال ابن
اختنا قال نعم قال ادن ياعبد المطلب ثم اقبل عليه وعلى القوم فقال
مرحباً واهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا ربحلا يعطى عطاء
جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فانتم
اهل الليل واهل لكم الكرامة مااقمتم والحبآء اذا ظعنتم قال ثم نهضوا
الى دار الضيافة والوفود فاقاموا شهرا لايصلون اليه ولا يأذن لهم
فى الانصراف قال واجريت عليهم الانزال ثم انتبه لهم انتباهة فارسل
الى عبد المطلب فادناه واخلى مجلسه ثم قال ياعبد المطلب انى مفض
اليك من سر علمى امرا لو لم يكن غيرك لم ابح له به ولكنى وجدتك
معدنه فاطلعتك عليه فليكن عندك مطوياً حتى يأذن الله فيه فانه بالغ
امره انى اجد فى الكتاب المكنون والعلم المخزون الذى اخترناه
لانفسنا واحتجبناه دون غيرنا خبرا جسيما وخطراً عظيماً فيه شرف
الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامه ولرهطك كافه ولك خاصه فقال ايها
الملك مثلك سر وبر فما هو فداك اهل الوبر والمدر زمرا بعد زمر
قال اذا ولد بتهامة غلام به علامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة
الى يوم القيمة قال له عبد المطلب ابيت اللعن لقد ابت بخير ما آب وافد
قوم ولولا هيبة الملك اسألت عن بشارته من مسارته اياى ماازداد به
سرورا فان راى الملك ان يخبرنى بافصاح فقد اوضح لى بعض الايضاح
قال هذا نبي حينه الذى يولد فيه اسمه (محمد) بين كتفيه شامة
يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه قد ولدناه مرارا والله باعثه
جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعدآئه ويضرب